



استعمال الالفاظ الدالة على الطفولة في القرآن الكريم

دراسة بيانية

أ.م.د. شذى خلف حسين

كلية التربية- الجامعة المستنصرية

المخلص:

يهتم هذا البحث بصورة الطفولة في القرآن الكريم، وكيف نظر إليها، وما أوجب لها من رعاية واهتمام بأساليب بيانية متنوعة حبيب الاهتمام بها مع أنها شرعة للمؤمن. وقد وردت لفظة الطفل والأطفال في القرآن وبمرادفات في مواضع عديدة من النص القرآني. وقد عرّج البحث على التعريف اللغوي والاصطلاحي للطفل والمفردات المرادفة أو ذات الصلة بالطفل كالوليد، والغلام، والصبي، والفتى وغيرها، وقد دلت هذه الألفاظ على مراحل من الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة. كما درس ورود اللفظ من حيث الأفراد والجمع والتعريف والتكثير. وكانت آلة الكشف البياني والمنهج الوصفي دليلًا في دراسة النصوص المعنية بالدراسة، وكان الشاغل التطبيقي بها بمساحة مناسبة.

الكلمات المفتاحية: (الطفولة ، القرآن الكريم، الدلالة ،الأفراد، المجتمع)

The Use of Terms Denoting Childhood in the Holy Quran

A Rhetorical Study

Assistant Professor Dr. Shatha Khalaf Hussein

College of Education - Al-Mustansiriya University

Abstract:

This research examines the image of childhood in the Holy Quran, how it is viewed, and the care and attention it requires, using diverse rhetorical methods that encourage attention to it, even though it is a religious law for believers. The term "child" and "children" appear in the Quran, along with synonyms, in numerous places. The research touches on the linguistic and technical definition of "child" and synonymous terms or terms related to the child, such as "newborn," "boy," "lad," "lad," and others. These terms refer to stages of early, middle, and late childhood. It also examines the occurrence of the term in terms of singular, plural, definite, and indefinite forms. The rhetorical investigation and descriptive approach served as a guide in studying the texts under study, and the applied focus was appropriately spaced.

Keywords: (childhood, Holy Quran, meaning, individuals, society)

المقدمة:

الطفل إنسان قادم من عالم غُيِّبَ ولا يخفى على الله؛ هو عالم المشيئة الإلهية. و النفس البشرية تحب الزينة بإطلاق، لان الغريزة تختلط بالفطرة كما وصفها الله تعالى في كتابه الكريم: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" (الكهف: 46). وقد وضع الولد (الطفل) ثابتًا لا يتغير في خانة الزينات، تارة مع الزينات السبع ، وتارة مع المال. كما في قوله تعالى وتارة يقرنه بالأزواج زينةً وسكنًا للعين لا تقرر إلا به. كما في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} (الفرقان: 74). فقال تعالى: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثُ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ" (آل عمران: 14). قال تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ *"



هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (آل عمران: 5، 6). فمسألة الصورة أو التصوير للطفل والتي تبدأ في الأرحام، ثم تستكمل نموها في عالم الشهادة مرتبطة بالمشيئة الإلهية؛ ومن ثم تعامل معاملة عالم المشيئة بالرضا والتسليم، وعدم التجاوز إلى محاولات التغيير في خلق الله تعالى، أو الفرغ المذموم بها¹ كقوله تعالى: "أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ" (الواقعة: 58، 59). فالأصل الخلقي للطفل موجود عند أبيه. ثم قوله تعالى "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ" (الروم: 54). فقد قسم العلماء مراحل عمر الإنسان إلى ثلاث مراحل:

أ- مرحلة الضعف الأولى: قال تعالى "وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" (فاطر: 11) وتشمل الجنين (الرحم)، المولود (7 اشهر)، الرضيع (2 سنتين من العمر) والرضيع والطفولة (11-3). وحال حملته جنينا: "...إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَاءٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى {النجم: 32}" الطفولة "يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآلَى تُصْرَفُونَ" (الزمر: 6).

ب- مرحلة القوة: قال تعالى: "ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً" وتشمل الأشد وهي: المراهق (11-20)، الشباب الرجولة (25-45).

ت- مرحلة الضعف والشيبة: (ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) (54 الروم) وتشمل الشيخوخة وأرذل العمر. (46) تعتبر مرحلة الطفولة في الإنسان من أطول مراحل الطفولة بين الكائنات الحية حيث إنها تمتد من لحظة الميلاد وحتى سن الثانية عشر. علما ان هذه المراحل قد ذكرت في سورة الكهف، "قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا" (37)

(قال له صاحبه) المسلم (وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب) أي خلق أصلك من تراب (ثم) خلقك (من نطفة ثم سواك رجلا) أي : عدلك بشرا سويا ذكرا . من خلال الحوار بين اصحاب الجنتين من خلال الاستفهام التوبيخي والتقريعي². وهذه الايات التي تصور المراحل العمرية ما هي الا ترددت او تمثلات عن المراحل العمرية التي ذكرت في القرآن الكريم.

ومن الآيات الربانية في الخلق التي تدعو إلى التأمل والتفكير مراحل خلق الجنين في بطن أمه؛ فكل مرحلة من تلك المراحل تُعدّ آية في حد ذاتها يجدر التفكير في مدلولاتها العظيمة، وإشارات الدقة التي أثبتت إعجاز القرآن الكريم في الحديث عن مسألة علمية³. الفاظ القرآن لها معنى شامل وهو صالح ومناسب في كل زمان ومكان، على الرغم من أن الألفاظ العربية ستستمر في التغيير والتطور من وقت لآخر⁴.

لقد وصفها القرآن الكريم بالضعف. لذا كان الاهتمام بالطفل بدنياً وعقلياً واجتماعياً وكذا اهتمام القرآن الكريم والسنة المطهرة بالرضاعة الطبيعية ولمدة عامين وذلك لاكمال الرضاعة، وهنا تظهر معجزة علمية أخرى للقرآن الكريم والسنة الشريفة المطهرة يقول الله عز وجل في محكم التنزيل: (وَالْوِلْدَانُ بِرِضْعٍ أَوْلَادُهُمْ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ) البقرة: 233. اهتم القرآن والسنة بتربية الطفل بدنياً وعقلياً واجتماعياً وتنشئته نشأة دينية صحيحة وتعليمه أمور دينية، والتبشير بالذرية والأطفال، فالملائكة هم المبشرون بالأولاد بحصول الولد لبني آدم مبشرون؛ فهم الذين وقعوا للأب من قبل ساجدين، ويحفون الأبناء بالسكينة والبركة والرحمة.



كما ورد في مواقف إبراهيم (عليه السلام): "وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى... إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى... وَأَمْرًا أَنَّهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ" (هود: 69: 71). وقال جل شأنه: "...وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ" (الذاريات: 28)، وكما في حالة زكريا عليه السلام حين دعا بالولد: "فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ أَنَّ اللَّهَ يَبَشِّرُكَ بِيَحْيَى" (آل عمران: 39)، وحالة مريم عليها السلام: "إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ... (آل عمران: 45). والملائكة هم من يدعون للمؤمنين وذرياتهم: "رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (غافر: 8)، ويرحبون بالجميع في جنات الخلود: ("ادْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ" (الرعد: 23) "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ" (الرعد: 24). كما اهتم القرآن والسنة بالرضاعة الطبيعية، وحدد الإسلام لكمال الرضاعة عامين كاملين وجعل الرضاعة بعد عامين لا تحرم النسب. (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَتِّمَ الرَّضَاعَةَ) (البقرة: 233) (وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُ فَسَرِّضْ لَهُ أُخْرَى) (الطلاق: 6) (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبِثُّ إِلَيْكَ وَائِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (الاحقاف: 15) (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) مريم: 4 (وَمَنْ نَعْمَرَهُ نُكَيْسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) يس: 68. وقسم البحث الى مبحثين ومقدمة وخاتمة وثبت المصادر والمراجع، وتضمن المبحث الاول: المعنى اللغوي للطفولة والاصطلاح، ومفردة الطفل في القرآن الكريم واستعمالات المفردة وصيغها، وتضمن المبحث الثاني مرادفات الفاظ الطفولة، الاجراء التطبيقي (الطفل وأطفال في القرآن).

المبحث الاول: مفردة الطفل في القرآن الكريم واستعمالات المفردة وصيغها.

المعنى اللغوي للطفولة:

الطفولة لغة: من الجذر الثلاثي (ط ف ل) قال الفراهيدي (100-175هـ): "الطُّفْل: الصغير من الأولاد للناس...⁵" وقال ابن فارس (ت 395هـ): " (طفل) الطاء والفاء واللام أصل صحيح مطرد ثم يُقاس عليه، والأصل المولود الصغير، يُقال هو طفل، والأنثى طفلة"⁶. وقد جاء في اللسان منظور (ت 711هـ): "الطُّفْل: البنان الرَّخْص، والطُّفْل (بالفتح): الرَّخْص الناعم. (ويقال جارية طُفْلَة: إذا كانت رَخْصَة، والطُّفْل والطُّفْلَة: الصغيران⁷. وجاء فيه أيضاً: الصبي يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم. وقال الفيروزآبادي (ت 817هـ): "الطفل بالكسر: الصغير من كل شيء أو المولود"⁸ فالمعنى يرتبط باللين والنعومة والصغر، وبذا يكون الطفل قد سمي طفلاً لنعومته وصغره. وقد ورد في الكتاب العزيز: (وَتَقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً)⁹ إشارة إلى الحال التي يولد عليها الإنسان، وهي الطفولة. وفي المصباح المنير الطفل هو الولد الصغير من إنسان والدواب، ويكون (الطفل) بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع قال تعالى: (أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ) النور: 31، ويجوز المطابقة في التثنية والجمع التأنيث فيقال: (طفلة وأطفال وطفلات)¹⁰.

وفي تفسير البغوي "اراد بالطفل الأطفال، يكون واحداً وجمعاً، وعليه فلا مانع من أن تأتي (الذين) بعد الطفل¹¹" غير أن للأصل الثلاثي بعداً لغوياً آخر، لا بد من التنبيه عليه، وهو الدنو والإقبال نحو الغروب، يقول ابن منظور: "الطُّفْل: الشمس عند غروبها، وتطفيل الشمس: ميلها للغروب"¹² وقال أبو عمرو: الطُّفْل: (الظلمة نفسها). وعليه هناك امور لابد من ذكرها:



الأول: أن الجنين في بطن أمه لا يُطلق عليه اسم "الطفل". ويُقال للجنين الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه: "السقط". قال ابن سيده (ت 458هـ): "ما دام الولد في بطن أمه فهو جنين... وإنما سُمي جنيناً لأنه اجتنى أي اكتن في بطن أمه... فإذا ولدته فهو وليد ساعة تلده والأنثى وليدة"¹³.

والثاني: أن منتهى الطفولة هو الاحتلام كما صرح بذلك أبو الهيثم والطريحي. وقد لا يكون هذا المعنى مفاد الدلالة اللغوية الوضعية، بل حاصل الفهم الشرعي لمعنى الطفولة، قال فخر الدين الطريحي (ت 1085هـ): "الطفل واحد الأطفال، وهو ما بين أن يولد إلى أن يحتلم"¹⁴. ويُستفاد من هذين النصين أن مبتدأ الطفولة خروج الطفل من بطن أمه وقوله تعالى في الآيتين: ﴿تُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾¹⁵ و﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾¹⁶. تؤكد المعنى الذي ذكره بعض علماء اللغة من أن مبتدأ الطفولة يتحقق من خروج الجنين من رحم أمه إلى نور الحياة. ولا نجد اية إشارة تحديد نقطة بدء مرحلة الطفولة، في سنة النبي ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام، وعليه يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع¹⁷. أي أطفالاً فهو اسم جنس¹⁸.

وقال الزبيدي (ت 1205هـ): "الطفل بالكسر: الصغير من كل شيء أو المولود... ونقل الأزهري عن أبي الهيثم، قال: الصبي يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم"¹⁹. وقال الفراهيدي (100-175هـ): "الطفل: الصغير من الأولاد للناس..."²⁰. وقال ابن فارس (ت 395هـ): "طفل) الطاء والفاء واللام أصل صحيح مطّرد ثم يُقاس عليه، والأصل المولود الصغير، يُقال هو طفل، والأنثى طفلة"²¹. وقال ابن منظور (ت 711هـ): "الطفل والطفلة: الصغيران. والطفل: الصغير من كل شيء بين..."²².

الطفل اصطلاحاً: الطفولة أو الصغر: هي وصف يلحق الإنسان من مولده إلى حين بلوغه الحلم. وفي معجم لغة الفقهاء «الطفل بكسر فسكون، الصبي من حين الولادة إلى البلوغ»²³ فالطفولة تبدأ بعد الولادة وتنتهي بالبلوغ. كما ورد في التعريف الاصطلاحي غير أن بعض الباحثين منهم من يدخل مرحلة ما قبل الولادة ضمن معنى الطفولة²⁴. فالقائل جانب الصواب وابتعد عن الموضوعية، لأن مرحلة الطفولة تبدأ بعد الولادة وليس قبلها وتنتهي بالبلوغ. كما جاء في التعريف الاصطلاحي.

يطلق الفقهاء على (الحدث) الطفل أو الصبي أو الوليد. كما جاءت هذه التسميات الواردة ومرادفتها في القرآن الكريم، لان الإعجاز البياني في اللغة القرآنية معروف بالانسجام في اختيار الكلمات والجمال وترتيب الجملة. فاختيار الكلمات في القرآن

لا يذهب من الفراغ، ولكن كل اختيار للكلمات يحتوي على معنى مستمر مع بعضها لبعض. أكد مقاتل بن سليمان أن كل كلمة في القرآن بالإضافة إلى وجود معنى محدد من التعريق وكذلك لها معنى بديل للكلمات الأخرى²⁵. قوله: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ﴾ (النور: 59) وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: 24)، وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَبْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (مريم: 12) وقوله تعالى ﴿قَالَ أَلَمْ نَرْبِكُ نَيْنِا وَلِيدًا﴾ (الشعراء: 18) وقد جاء ذكر الأطفال في القرآن بلازم من لوازمهم الحكم قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ أَتَذْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَاتٍ﴾ (النور: 58).

مفردة الطفل في القرآن الكريم:

يصور القرآن الكريم أصل "الإنسان" وخصائصه التي تقوم على تحقيق مقتضى أسماء الله تعالى وصفاته الحسنی بكل حالات الإنسان ومنها طفولته وعلاقاته، العلاقات بين "والد وما



ولد". يتشكل الإيمان وتتجلى أسماء الله تعالى وصفاته وفي كل أطوار الطفل، وقوله تعالى: "أَفَرَأَيْتُمْ مَّا تُمْنُونَ * أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ" (الواقعة: 58، 59). فالأصل الخلقي للطفل موجود عند أبويه، فهما واسطة لا مصدر، أو مصدر غير أولى؛ فهو مخلوق من مخلوق، والله هو الخالق الرازق السابق أولاً غير المسبوق، اللاحق الآخر فليس بعده بعد

وعليه وردت مفردة الطفل²⁶ (اربع مرات في اربع آيات من القرآن الكريم) في ثلاث سور، وهي: (سورة الحج، وسورة النور - بموضعين مفرد والموضع الثاني بصيغة الجمع - كما وردت كلمة (طفل) في سورة غافر²⁷)

– قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنَبِّينَ لَكُمْ وَنَقُرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً...﴾. سورة الحج، الآية 5.

– ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً...﴾. سورة غافر، الآية 67. هنا نجد ثم أداة العطف التي تفيد الترتيب مع الفعل المضارع الذي يدل على الحاضر والاستقبال فان طفلاً تناسب سياق النص، لان الله هنا وضع عملية خلق وتكوين الانسان من البداية (التراب، نطفة، علقه، ثم تكررت ثلاث مرات كي تدل على الترتيب والتراخي مع المراحل العمرية. أن الطفل (الإنسان الصغير) يأتي إلى هذا العالم لا يعلم شيئاً مما يُنسب إلى "العلم": {اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (النحل: 78)، فهو لا يقدم صفر اليدين من غرائز وجبلة يجبله الخالق عليها، من هنا عرف الإنسان معنى العقل الجبلي ومفهوم "الفطرة". وفي العلاقة بين والد وما ولد تقوم الفطرة بدور الدافع والمحرك.

– ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾. سورة النور، الآية 31

– ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾. سورة النور، الآية 59. نجد ان النص القرآني متضمن (إذا الشرطية غير الجازمة والمتضمن معنى الظرفية ومعها الفعل الماضي والتي تنقل دلالاته من الماضي الى المستقبل) وهذا يجعل لفظة الاطفال اكثر انسجاماً مع النص ولاسيما لان النص ربط بين الحلم والاستاذن، رغم ان الله كرر الفعل بطريق الالتفات بتنوع الضمائر. بمعنى الانتقال من الفعل المضارع (فعل من الافعال الخمسة الى فعل ماض). وقد دلت الكلمة المفردة على معنى الجمع، ولم يعن بها فرداً من الأفراد، وقد جاء ذلك في ثلاثة مواضع: في سورة غافر كما ذكرنا سابقاً، وذلك في قوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِنَبِّئُكُمْ أَشْدَّكُمْ" [غافر: 76]، قال الزجاج: (طفلاً) هنا في موضع أطفال، يدل على ذلك ذكر الجماعة، وكأن معناه ثم يخرج كل واحدٍ منكم طفلاً²⁸

استعملت بعض المفردات في القرآن الكريم للدلالة على الولد الصغير وغيره. فضلاً ان النص القرآني استعمل ثنائيات (نوح وابنه، إبراهيم وأبوه ثم ابنائه، يعقوب وبنوه، زكريا ويحيى ومريم وامها، ومريم وابنها....²⁹)، ومن المفردات المستعملة في القرآني هي: الوليد، الصبي، الصغير، الغلام. والولد، والولدان، والصبي، والذين لم يبلغوا الحلم، وقد دلت هذه الألفاظ على مراحل من الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة منها:

– قال الله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾. سورة الشعراء، الآية 18.

– ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾. سورة مريم، الآية 12
– ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾. سورة مريم، الآية 29.
– ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تُنْهَهِمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾. سورة الإسراء، الآيتان 23-24.
– ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾. سورة آل عمران، الآية 40.
– ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ﴾. سورة يوسف، الآية 19.
البشارة بالغلام تكون أعظم لأنها اقترنت لفظة الغلام بلفظ اخر هو: عليم، أو حليم، أو صالح، أو من الصالحين {فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} (الصفات: 101) ... إلى قوله تعالى {... وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ} (الصفات 112، 113). و من بعد دعا بذلك زكريا: {هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً}.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَشَّرْنَاكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ"³⁰ ، تشير الآيات الكريمة إلى أطوار التكوين التي يمر فيها الإنسان حتى يصبح بشراً سوياً، ولقد أصبحت هذه الأطوار من أهم دراسات العلوم الطبية الحديثة، وكشفت هذه العلوم أسرار التعبير بهذه الألفاظ المخصوصة في هذه الأطوار، ومن هذه الآيات الكريمة نستطيع أن نحدد معالم أطوار الجنين الإنساني وهي: نطفة، علقة، مضغة مخلقة وغير مخلقة، عظام، لحم يكسو العظام، التسوية والتصوير والتعديل، نفخ الروح. وهنا نجد ان النص القرآني قد ذكر تفاصيل لم تذكر سابقا في سورة الروم او غير ، لاسيما الايات او السور التي تتحدث عن مراحل الخلق. وقال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾ [نوح: 14]، وقال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ [الزمر: 6].

هنا يظهر تنوعاً لغوياً ثرياً يراعي ما لكل مرحلة من خصائص وسمات. ولكن نظراً لصعوبة استخلاص تحديدات دقيقة يمكن على أساسها رسم حدود بين هذه الصفات والاقتصار على وصف "طفل" للإشارة إلى كل من هم دون البلوغ. وحين نعود الى قول فخر الدين الطريحي (ت 1085هـ): نجد ان "الطفل واحد الأطفال، وهو ما بين أن يولد إلى أن يحتلم"³¹. وقال الزبيدي (ت 1205هـ): "الطفل بالكسر: الصغير من كل شيء أو المولود... ونقل الأزهري عن أبي الهيثم، قال: الصبي يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم"³².

قول الله تعالى: وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ {النور: 59} وقوله تعالى: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا {مريم: 29} وقوله تعالى: وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ {البقرة: 233}

الشیطان له مهام التزمها وأتاحها الله تعالى له، وفيها مما يتصل بالأولاد مما ينبغي الوعي به والاحتراز منه ومواجهته؛ فقد قيل له قدرا: {وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا} (الإسراء: 64)³³. وفعلا، يسعى الشيطان لمشاركة الوالدين في ابنهما منذ أول وهلة³⁴. عن أم مريم (عليها السلام) أنها قالت "وإني أعيدُها بك وذُرِّيَّتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"؛ أي عودتها بالله عز وجل من شر الشيطان، وعودت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام.



المبحث الثاني مرادفات الفاظ الطفولة، الاجراء التطبيقي (الطفل وأطفال في القرآن)

مرادفات الفاظ الطفولة.

وقد تكرر ذكر الألفاظ الأربعة في مواضع عديدة من القرآن الكريم، على النحو التالي: وردت كلمة "صبي" في القرآن الكريم مرتين، وردت كلمة "غلام" في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة ، وردت كلمة "فتى" وجمعها "فتية"، "فتيان" في القرآن الكريم ثماني مرات. وفي قصة موسى (عليه السلام) طفلاً: {وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى * -إلى قوله- وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي} (طه: 17: 41). كما قد نراه في يوسف الغلام -عليه السلام- الذي اجتباه ربه وأوحى إليه في الجُبِّ، وكان بما يصنع السيارة به عليماً، و(الصبي) يحيى بن زكريا الذي آتاه الله تعالى الحكم صبياً، و(الفتى) إبراهيم الذي آتاه رشداً مبكراً وكان به عليماً، والغلامين اليتيمين صاحبي الكنز، ... وغير ذلك لتكشف عن الكنف الإلهي والقدري. فضلاً إلى ما يبدو من تدافع مقتضيات الإيمان ومقتضيات الغريزة في العلاقة بين الوالد وما ولد .

ونلاحظ العناية بالطفل من خلال اختيار كل الأفعال (إيواء، كفالة، إرضاع..) التي تناسب المكلفين (من أب أو أم أو أخ أو أخت أو عدو أو صديق..³⁵)

الصبي:

أصل مادة "ص ب ا": صَغَرَ السِّنُّ، والصَّبِيُّ يُطْلَقُ عَلَى الطِّفْلِ مِنْذُ وَلادته إِلَى أَنْ يُفْطَمَ والصَّبِيُّ يراد به الطفل الصغير، وردت كلمة "صبي" في القرآن الكريم مرتين، في الآيتين التاليتين:

"يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْخُكْمَ صَبِيًّا" مريم/12.
-فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا" مريم/29/
الصبي في الآية الأولى: الطفل الصغير المميز، فقد روى عن ابن عباس في حديث مرفوع أن المراد بقوله عز وجل { صَبِيًّا } : {ابن سبع سنين(30)} وفي الآية الثانية: الطفل الصغير الذي لم يبلغ السن التي يمكنه فيها الكلام، بقرينة لفظية هي قوله عز وجل: "فِي الْمَهْدِ"، وقرينة معنوية هي تعجبهم من مكالمه صبي، ولو بلغ سن الكلام لما عجبوا من ذلك، وقرينة خارجية، وهي أن ذلك كان معجزة لسيدنا عيسى عليه السلام. فالصبي في الاستعمال القرآني هو الطفل الذي لم يبلغ الحلم³⁶. الصبي الذي بلغ أشده هو الذي ودع مرحلة الطفولة ودخل مرحلة الرجولة.. ولذلك فإن القرآن يكرر تعبير "حتى يبلغ أشده" ولما بلغ أشده"، "يبلغا أشدهما" ليصف بدقة مرحلة الشباب التي تخالف الطفولة وضعفها. قال ابن جزي: (أراد بالطفل الجنس، ولذلك وصفه بالجمع³⁷) وهذه الآية جاءت في سياق إرشاد النساء إلى عدم إبداء الزينة إلا عن فئات من الناس من بينهم الطفل وقد وردت كلمة الأطفال في موضع واحد، وهو قوله تعالى: { وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ } بل أن ميزان الضعف والقوة يستخدمه القرآن في وصف مراحل الحياة العمرية للإنسان في طفولته إلى شيخوخته، يقول تعالى (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً) (الروم 54)

غلام:

مادة " غ ل م ": احتياج الشهوة، ومنه الغلام للولد الذي نَبَتَ شاربُه؛ لأنه حينئذ ينزع إلى شهوة النكاح³⁸. وردت كلمة "غلام" في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة، واستعمل بمعنى الشاب



الذى بلغ سنَّ الشهوة أو كاد يبلغها، فالغلام يُطلق على الشباب حين بلوغ سنِّ النكاح. كما في قول الله عز وجل:

- "وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ" يوسف/19.
- "فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا" الكهف/74.

- "وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا" الكهف/82.

قال أبو حيَّان: يُطلق لفظ الغلام حقيقة على الولد ما بين الحَوْلَيْنِ إلى البلوغ³⁹. وهو الأليق والأنسب للمعنى اللغوي للكلمة، كما سبق شرحها، ويرجحها أيضاً قول الله عز وجل بعد ذلك: "وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا" يوسف/22. أي أنه حين التقطه السيَّارة من البئر لم يكن قد بلغ أشده، وفُسِّر بلوغ الأشدَّ بعمر يتراوح بين ثماني عشرة سنة إلى أربعين سنة⁴⁰، فلا بُدَّ أنه كان أقل من ذلك يومئذ. وعلى هذا معنى الغلام في آية الكهف "74"، فالغلام الذى قتله الخضر عليه السلام لم يكن قد بلغ الحُلُم؛ ولذلك تعجب موسى عليه السلام من قتله، وسمَّاه "نَفْسًا زَكِيَّةً" أي: طاهرة صغيرة لم تبلغ سن الحساب والجزاء⁴¹، كما أن وصف الغلامين باليتيمين في آية الكهف رقم 82 يوحي أيضاً بصغر سِنِّهما، وإلا لم يصحَّ وصفهما باليتيم.

والمعنى الثاني للغلام في القرآن الكريم هو الطفل الوليد، وقد تكرر في البشارة بالولد، كما في قول الله عز وجل: "يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أُنْثَى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا" مريم/7-8. فكان رد زكريا عليه السلام كلمة غلام. وقوله تعالى: "قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ" الحجر/53 وقد ظهر في القرآن الكريم أن الغلام يطلق على الطفل الصغير، وعلى من هو في فترة متوسطة من العمر لم تبلغ مرحلة البلوغ بعد⁴²، فالغلام هنا: الطفل الوليد، وقد عبّر بلفظ الغلام في مثل هذه السياقات بدلاً من "وليد، أو طفل، أو نحوهما"؛ بشارة بأنه سيعيش حتى يكبر ويبلغ مبلغ الغلام.

فتى:

مادة "فتا" : الشباب وحداثة السن⁴³. أما الفتى فيُرادُ به الشباب وحداثة السن دون أن يتضمن ذلك معنى الشهوة. وردت كلمة "فتى" وجمعها "فتية"، "فتيان" في القرآن الكريم ثماني مرات، واستعملت بمعنيين:

الأول: الشاب اليافع⁴⁴ ، كما في قول الله عز وجل:

- "إِذْ أَوْى الْفَتِيَّةُ إِلَى الْكَهْفِ" الكهف/10.

- "إِنَّهُمْ فَتِيَّةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى" الكهف/13.



- "قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ" الأنبياء/60. يقول القرآن الكريم على لسان قوم إبراهيم- عليه السلام:- (قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) [الأنبياء: 60]، والفتى المراد هنا كما هو واضح هو خليل الرحمن وأبو الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام. الثاني: العبد والخادم، كما في قوله عز وجل:

- "وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ" يوسف/36.

- "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا" الكهف/60.

- "فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا" الكهف/62.

فَتَيَان: بمعنى : عبدان للملك/45.

لِفَتَاهُ: وتعني: لعبده الذي رافقه في سفره/46.

وقد عُبِّرَ بلفظ "الفتى" عن العبد والخادم؛ لأنه لا يكون خادماً حتى يبلغ سن الشباب حتى يستطيع خدمة مولاه. وقد نهى النبي ﷺ أن يقول المرء: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي 47. فاستعمال الفتى في هذا المعنى هو من باب الكناية باللفظ الحسن بدلاً من اللفظ غير المستحب ذكره.

ولد:

وأصل مادة " و ل د ": "النَّسْلُ، مأخوذ من الولادة/48. والولد يُراد به الإشارة إلى قرابة الدَّم، ذكر كلمة " ولد " ومشتقاتها في القرآن الكريم، ولكن في جميع مواضعها جاءت بمعنى النسل، والولد: (اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والأنثى) 49 وقد يكون الولد جمع الولد مثل أسد وأسود 50) وقد ورد في القرآن الكريم قراءة (وَلَدًا) (وُلِدًا) 51 في قوله سبحانه: {أَفَ أَرَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا}. (مريم: 77) قال الزمخشري: (قرا حمزة والكسائي (وُلِدًا)، وهو جمع ولد، (كأسد في أسود، أو بمعنى الولد، كالعُرب في العرب 52) وأما الولدان (فهو جمع وليد، وهو: المولود حين يولد وفي سياق ذكر النسب والقرابة للفظ (الولد)، كما في قول الله عز وجل:

- قَالَتْ رَبِّ أُنَّى يُكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ (آل عمران/47) فلما جاء التبشير باستخدام (كلمة منه) في سورة آل عمران لما بشرت مريم بعيسى (عليهما السلام) قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ } [آل عمران: 45]، و(الكلمة منه) أعم من الغلام، قال الله تعالى {قَالَتْ رَبِّ أُنَّى يُكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ } [آل عمران: 47]، فقد جاء الرد بكلمة (ولد)؛ لأن الولد يطلق على الذكر والأنثى وعلى المفرد والجمع، وقد ورد في القرآن استخدامها في موضع الجمع،

-يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِلْمِثْلِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلْأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ



دَيْنِ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تَوْصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ {النساء/11-12}. وقوله تعالى: "لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ" لقمان/33. تدل على علاقة الدم والنسب⁵³. والمرادف الأخير هو كلمة (صغير) التي وردت في موضع واحد.

الاجراء (الطفل وأطفال في القرآن)

قال تعالى في سورة الحج: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ثَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُغُنَّ أَشْدَكُمْ وَمِنكُمْ مَّن يَتَّقَى وَمِنكُمْ مَّن يُرَدِّ إِلَى أَزْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا). وقوله تعالى في سورة النور: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا).

في البداية لابد من العودة الى الجانب اللغوي من اجل تحديد دلالة اللفظة حتى يسهل تفسيرها. قال فخر الدين الطريحي (ت 1085هـ): "الطفل واحد الأطفال، وهو ما بين أن يولد إلى أن يحتلم"⁵⁴. وقال الزبيدي (ت 1205هـ): "الطفل بالكسر: الصغير من كل شيء أو المولود... ونقل الأزهري عن أبي الهيثم، قال: الصبي يُدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم"⁵⁵. وقوله تعالى في الآيتين السابقتين: (نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) سورة الحج، الآية 5. و(ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا) سورة غافر الآية 67. قرينة تشعر بإفادة هذا المعنى الذي ذكره بعض علماء اللغة من أن مبدأ الطفولة يتحقق من حين خروج الجنين من رحم أمه إلى نور الحياة. اما الآيات في سورة الحج فتتكلّم عن خلق «الجنس» وليس عن خلق الأفراد. فكل الجنس جاء من نطفة ثم علقه ثم مضغة. لذا جاءت كلمة «طفل» فضلاً عن ذلك فهي تدل على (الصغير والقلّة). أما قوله تعالى في سورة النور فكلمة (الأطفال) في السياق مبنية على علاقات «الأفراد» وليس على الجنس، لأن الأطفال عندما يبلغون ينظرون إلى النساء كل واحد نظرة مختلفة لأنهم تجاوزوا المرحلة العمرية السابقة⁵⁶. فلا يعود التعاطي معهم كجنس يصلح في الحكم فقال (ليستأذنكم الذين لم يبلغوا الحلم منكم) فاقتضى الجمع. في حين كان القرآن الكريم دقيقاً ببيانه وإعجازه في توظيف كل مفردة، مما يدل على الفرق الكبير بين دلالات الألفاظ.

وقوله تعالى: (ثم نخرجكم طفلاً) و(الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء)

يقول المفسر بن عاشور: "وقوله {طفلاً} حال من ضمير {نخرجكم}، أي حال كونكم أطفالاً. وإنما أفرد {طفلاً} لأن المقصود به الجنس فهو بمنزلة الجمع."

وقال في تفسير سورة النور: "والطفل مفرد مراد به الجنس فلذلك أجري عليه الجمع في قوله: {الذين لم يظهروا} وذلك مثل قوله: {ثم نخرجكم طفلاً} [الحج: 5] أي أطفالاً". إنما نكر (طفلاً) لكونها حالاً والحال نكرة. وعرف (الطفل) لأنه لو نكرها لما أفادت الاستغراق، فجاء بال التعريف الدالة على استغراق أفراد النوع. استخدم كلمة (الطفل) ثم أعقبها بذكر الفعل الدال على الجمع (يظهروا). " قال ابن الأنباري: ويكون (الطِفْل) بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع..... ويجوز المطابقة في التثنية والجمع والتأنيث فيقال (طِفْلَةٌ) و(أَطْفَالٌ) و(طِفْلَاتٌ)"



وقد يقال إن النكرة في سياق النفي تعم، وهو كذلك، فالتقدير (ولا يبدين زينتهن إلا لطفل لم يظهر على عورات النساء) غير أنه لما كثر العطف بين قوله (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن..) وقوله (أو الطفل) استعيض عن إفادة التأكيد في سياق النفي للعموم بأل التعريف الدالة على الاستغراق. وقال جار الله الزمخشري في الكشاف⁵⁷ "وُضع الواحد موضع الجمع لأنه يفيد الجنس، ويبين ما بعده أن المراد به الجمع. ونحوه { نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً } [الحج: 5]

الخاتمة

بهذا نكون وصلنا إلى نهاية البحث ونحمد الله تعالى ونستغفره ونستعينه على توفيقه إياي لكتابة هذا البحث، وإليكم آخر ما توصلت إليه من استنتاجات ، وقد وردت لفظة الطفل والأطفال في القرآن وبمرادفات في مواضع عديدة من النص القرآني. هي ذات الصلة بالطفل كالوليد، والغلام، والصبي، والفتى وغيرها، وقد دلت هذه الألفاظ على مراحل من الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة، ورد ذكر الطفل في القرآن في أربعة مواضع، كلها تدل على الجمع، ولم يقصد منها الأفراد. رفع القرآن الكريم من شأن الطفل، وبين أنه نعمة من نعم الله. وجدنا أن مسألة الصورة أو التصوير للطفل تبدأ في الأرحام، ثم تستكمل نموها في عالم الشهادة مرتبطة بالمشيئة الإلهية؛ ومن ثم تعامل معاملة عالم المشيئة بالرضا والتسليم، وعدم التجاوز إلى محاولات التغيير في خلق الله تعالى ، قسم العلماء مراحل عمر الإنسان إلى ثلاث مراحل اعتماداً على النص القرآني (مرحلة الضعف، مرحلة القوة، ثم مرحلة الضعف) فكل مرحلة من تلك المراحل تُعدّ آية في حد ذاتها يجدر التفكير في مدلولاتها العظيمة، وإشارات الدقة التي أثبتت إعجاز القرآن الكريم في الحديث عن مسألة علمية. اهتم القرآن والسنة بتربية الطفل بدنياً وعقلياً واجتماعياً وتنشئته نشأة دينية صحيحة وتعليمه أمور دينية، والتبشير بالذرية والأطفال، فالملائكة هم المبشرون بالأولاد بحصول الولد لبني آدم مبشرون ، وجاء (الطفل) بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع في النص القرآني. وقد جاء ذكر الأطفال في القرآن بلازم من لوازمهم الحكم قوله: «يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات» (النور: 58). يصور القرآن الكريم أصل "الإنسان" وخصائصه التي تقوم على تحقق مقتضى أسماء الله تعالى وصفاته الحسنی بكل حالات الإنسان ومنها طفولته وعلاقاته ، العلاقات بين "والد وما ولد". يتشكل الإيمان وتتجلى أسماء الله تعالى وصفاته وفي كل أطوار الطفل، ونلاحظ العناية بالطفل من خلال اختيار كل الأفعال (إيواء، كفالة، إرضاع..) التي ننسبها نحن إلى المكلفين (من أب أو أم أو أخ أو أخت أو عدو أو صديق..) جاءت كلمة «طفل» تدل على (الصغير والقلّة). أما قوله تعالى في سورة النور فكلمة (الأطفال) في السياق مبنية على علاقات «الأفراد» وليس على الجنس، لأن الأطفال عندما يبلغون ينظرون إلى النساء كل واحد نظرة مختلفة لأنهم تجاوزوا المرحلة العمرية السابقة.

وفي النهاية أتمنى أن يكون هذا البحث قد نال ثناء النبلاء، واللهم صلي وسلم وبارك على البشير المعلم الأول والقُدوة الحق محمد صلوات ربي عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

1 • محمد، عائشة. (2022). الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (المجلد 3). بيروت: دار المعارف. ينظر:

تفسير ابن كثير 4/2

2 السامرائي، فاضل صالح. (2006). التعبير القرآني (المجلد 4). الأردن: دار عمار.

3 محمد سلامة الغنيمي (2013-11-13)، "أطوار خلق الإنسان في القرآن بين الإعجاز التربوي والإعجاز العلمي"، www.alukah.net، اطلع عليه بتاريخ 18-6-2020. بتصرف.



- 4 فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. 1999
- ⁵ كتاب العين، الفراهيدي، ج7، ص428
- ⁶ معجم مقاييس اللغة، ج3، ص413
- ⁷ لسان العرب، ابن منظور المصري، دار صادر، بيروت، ج8، ص174 مادة (ط ف ل).
- ⁸ القاموس المحيط، ج4، ص7.
- ⁹ سورة الحج، آية: (٥) وردت مفردة الطفل 4 مرات في 4 آيات من القرآن الكريم.
- ¹⁰ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، أحمد بن محمد المقرئ الفيومي (بيروت، المكتبة العلمية)، ٣٧٤/٦
- ¹¹ لسان العرب، مادة (طفل)
- ¹² المصدر نفسه
- ¹³ المخصص، ج1، ص30
- ¹⁴ مجمع البحرين، ج5، ص411.
- ¹⁵ سورة الحج، الآية 5.
- ¹⁶ سورة غافر، الآية 67
- ¹⁷ المحيط في اللغة / طفل 9/177، تفسير القرطبي 12/11، تفسير البحر المحيط 433/6
- ¹⁸ تفسير القرطبي 236/1
- ¹⁹ تاج العروس، ج15، ص434
- ²⁰ الفراهيدي، كتاب العين، ج7، ص428.
- ²¹ معجم مقاييس اللغة، ج3، ص413
- ²² لسان العرب، ج8، ص174، وينظر ايضا : القاموس المحيط، ج4، ص7
- ²³ معجم لغة الفقهاء وضع رواه قلع جى وحامد قنبيبي الطبعة الأولى 1405 هـ 1985م دار النفائس 291 .
- ²⁴ الحماية الجنائية لحق الطفل بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي هلالى عبد الإله أحمد دار النهضة القاهرة 1989م ص 47
- ²⁵ Kholis, 2005 Nur
- ²⁶ وفي القرآن الكريم تكررت كلمة (يَا بَنِيَّ) سبع (سبع) مرات ، كما في قوله تعالى: (وَلَوْ كَانَ اللَّهُ غَيْرَ مُبْنِينَ) (سورة هود: 42)، وفي قوله تعالى: (وَلَوْ كَانَ اللَّهُ غَيْرَ مُبْنِينَ) (سورة لقمان: 13)، وفي قوله تعالى: (وَلَوْ كَانَ اللَّهُ غَيْرَ مُبْنِينَ) (سورة يوسف: 13).
- ²⁷ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ٤
- ²⁸ (الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، 3/412)
- ²⁹ قال تعالى: "وَأَيُّ جَفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي لَكُنْ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا" (مريم: 5-8). ونداءه: {وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ} (الأنبياء: 89).
- يقول تعالى: {... فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ غَجِيبٌ...} (هود: 71-72).
- ³⁰ (المؤمنون، آية: 12 - 14)
- ³¹ مجمع البحرين، ج5، ص411.
- ³² - تاج العروس، ج15، ص434
- ³³ قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن الزهري، عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله «ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخاً من مسه إياه، إلا مريم وابنها» ثم يقول أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم {وإني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم}، أخرجاه من حديث عبد الرزاق، (...). انظر: ابن كثير: المرجع السابق
- ³⁴ قال ابن كثير: (قال ابن جرير: وأولى الأقوال بالصواب أن يقال كل مولود ولدته أنثى عصى الله فيه بتسميته بما يكرهه الله أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله أو بالزنا بأمه أو بقتله أو غير ذلك من الأمور التي يعصى الله بفعله به أو فيه فقد دخل في مشاركة إبليس فيه من ولد ذلك الولد له أو منه لأن الله لم يخصص بقوله {وشاركهم في الأموال والأولاد}



معنى الشراكة فيه بمعنى دون معنى فكل ما عصي الله فيه أو به أو أطيع الشيطان فيه أو به فهو مشاركة. وهذا الذي قاله متجّه، وكل من السلف -رحمهم الله- فسر بعض المشاركة؛..).

- 35 عبد الحميد، مصطفى شعبان. (2007). المناسبة في القرآن، دراسة لغوية اسلوبية بين اللفظ والسياق اللغوي (المجلد 1). عالم الكتب.
- 36 مفردات الأصفهاني (ص ب ا).
- 37 (ابن جزي الكلبى، التسهيل لعلوم التنزيل، 65 / 5).
- 38 المحكم، مقاييس اللغة، اللسان (غ ل م).
- 39 البحر المحيط 290/5.
- 40 تفسير ابن كثير 732/2.
- 41 الزمخشري الكشاف 495/2. وينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر. 45/2.
- 42 السامرائي، لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، (ص 13- 9).
- 43 مقاييس اللغة، اللسان (ف ت ا).
- 44 البحر المحيط 102/6 البيضاوي، أنوار التنزيل، (2 / 395).
- 45 الزمخشري الكشاف 319/2.
- 46 الزمخشري لكشاف 490/2.
- 47 البخارى، كتاب العتق، رقم (2366)؛ مسلم، كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، رقم (4177، 4179).
- 48 مقاييس اللغة، اللسان (و ل د).
- 49 ابن منظور، لسان العرب،
- 50 الزبيدي، تاج العروس، ص (2351).
- 51 قراءة حمزة والكسائي بضم الواو وسكون اللام، وق أ ر الباقون (بفتح الواو واللام، ابن زنجلة، حجة القراءات، ص 447، ابن خالوية، الحجة في القراءات السبعة، ص 239).
- 52 الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل 385/1.
- 53 بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (101) كيف يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة أي زوجة.
- 54 مجمع البحرين، ج5، ص411. الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد. (1983). فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (المجلد 1). بيروت: دار القرآن الكريم. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله. 395/2. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. (2012).
- 55 تاج العروس، ج15، ص434.
- 56 أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص93، عبد الحميد، مصطفى شعبان. (2007). المناسبة في القرآن، دراسة لغوية اسلوبية بين اللفظ والسياق اللغوي (المجلد 1). عالم الكتب.
- 57 ينظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود. (1983). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (المجلد 3). بيروت: دار الكتاب العربي، وينظر: المطعني، عبد العظيم إبراهيم. (1992). خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (المجلد 1). القاهرة: مكتبة وهبة.

المصادر والمراجع

القران الكريم

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. (1984). التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد. (1979). معجم مقاييس اللغة (المجلد 2). (عبد السلام محمد هارون، المحرر) بيروت: دار الفكر.



- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. (1998). تفسير القرآن العظيم (المجلد 1). (محمد حسين شمس الدين، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (1994). لسان العرب (المجلد 3). بيروت: دار صادر.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن. (2001). تهذيب اللغة (المجلد 1). (محمد عوض مرعب، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين الراغب. (1992). المفردات في غريب القرآن (المجلد 1). (صفوان عدنان الداودي، المحرر) بيروت: دار القلم.
- الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد. (1983). فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن (المجلد 1). بيروت: دار القرآن الكريم.
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله. (2012). تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة. الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد. (1983). التعريفات (المجلد 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (المجلد 4). (أحمد عبد الغفور عطار، المحرر) بيروت: دار العلم للملايين.
- حسان، تمام. (2009). البيان في روائع القرآن. بيروت: عالم الكتب.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد. (1995). لباب التأويل في معاني التنزيل (المجلد 1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (2000). اعجاز البيان القرآني ودلائل مصدره الرباني (المجلد 1). الاردن: دار عمار.
- الدامغاني، أبي عبد الله الحسين. (1997). الوجوه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الرازي، أبو عبد الله محمد الفخر. (1999). مختار الصحاح (المجلد 5). (يوسف الشيخ محمد، المحرر) المكتبة العصرية.
- الرازي، أبو عبد الله محمد الفخر. (1999). مفاتيح الغيب (المجلد 3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الزبيدي، محمد الحسيني. (1987). تاج العروس. بيروت: دار الهداية.
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود. (1983). الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (المجلد 3). بيروت: دار الكتاب العربي.
- الزيايدي، حاكم مالك. (1980). الترادف في اللغة. بغداد: دار الحرية للطباعة.
- السامرائي، فاضل صالح. (2006). التعبير القرآني (المجلد 4). الأردن: دار عمار.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد. (2019). ضواء البيان في إيضاح القرآن. بيروت: دار ابن حزم.
- الطباطبائي، محمد حسين. (1993). الميزان في تفسير القرآن. قم: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
- الطبري، أبو جعفر محمد. (2000). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (المجلد 1). (أحمد محمد شاكر، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.
- طحيمر، فيصل حسين. (2009). المستوى البلاغي في سورة مريم. مجلة الجامعة الإسلامية.
- عبد الباقي، محمد فؤاد. (1978). المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. القاهرة: دار الكتب المصرية.
- عبد الحميد، مصطفى شعبان. (2007). المناسبة في القرآن، دراسة لغوية اسلوبية بين اللفظ والسياق اللغوي (المجلد 1). عالم الكتب.
- العسكري، أبو هلال الحسن. (1999). الصناعتين. بيروت: المكتبة العنصرية.
- العطوي، عويض بن حمود. (2010). جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف. السعودية.
- العمادي، أبو السعود محمد بن. (1992). إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد. (1988). تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (1983). بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. (محمد علي النجار، المحرر) القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.



- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (2005). القاموس المحيط (المجلد 8). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- فريد عوض حيدر، علم الدلالة، دراسة نظرية وتطبيقية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. 1999
- الفيومي، ابو العباس أحمد. (1992). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت: المكتبة العلمية.
- القرطبي، أحمد الأنصاري. (1964). الجامع لأحكام القرآن (المجلد 2). (أحمد البردوني، المحرر) القاهرة: دار الكتب المصرية.
- مجمع اللغة العربية. (1972). المعجم الوسيط (المجلد 2). القاهرة: مجمع اللغة العربية.
- محمد، عائشة. (2022). الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق (المجلد 3). بيروت: دار المعارف.
- المرادي، ابو محمد بدر الدين حسن. (1992). الجنى الداني في حروف المعاني. بيروت: دار الكتب العلمية.
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم. (1992). خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (المجلد 1). القاهرة: مكتبة وهبة.
- محمد سلامة الغنيمي (2013-11-13)، "أطوار خلق الإنسان في القرآن بين الإعجاز التربوي والإعجاز العلمي"، www.alukah.net، اطلع عليه بتاريخ 2020-6-18. بتصرف.
- معجم لغة الفقهاء وضع رواس قلعه جي وحامد قتيبي الطبعة الأولى 1405 هـ 1985م دار النفائس